العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣٢٠

الخميس ١٥ جمادى الأخرة ١٤٣٢هـ ١٩ أيار ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

٢ كلمة حق

. وقع بين يدي كتابين يتحدثان عن فاجعة كربلاء وسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الأمر هنا أشد مرارة من ذي قبل. إنني ولأول مرة أجد كتابا يحمل لهجة من نوع خاص. مناقضة تماما لتلك الكتب التي عكفت على قراءتها. لم أكن أعرف أن صاحب الكتاب رجل شيعي. لأنني ما كنت أتصور أن الشيعة مسلمون! فكانت تختلط عندي المسألة الشيعية بالمسألة البوذية أو السيخية.

والوضع السائد لا يجد حرجا في أن يملي علينا ذلك. ولا يستحي من الله ولا من التاريخ ليغذي نزعة التجهيل والتمويه. إنه كان يكرس هذه النظرة لدى الأفراد. ولا يصحح مغالطاتهم. وفجأة وجدت نفسي مخدوعا. لماذا هؤلاء لا يكشفون الحقائق للناس، كما هي في الواقع؟ لماذا يتعمدون إبقاءنا على وعينا السخيف، تجاه أكبر وأخطر مسألة وجدت في تاريخ المسلمين؟ ثم لماذا لا يتأثرون بفاجعة الطف العظمى، تلك التي ماجت في دمي الحار بالأنصاف. والتوق إلى العدالة. فتدفقت بالحسرة والرفض والمطالبة بالحق الضائع في منعطفات التاريخ الإسلامي.

وطبعي الذي لا أنكره، ولن أنكره، إنني لا أحب الخادعين والجاهلين، ثم وإني لناقم على هؤلاء، وأرافعهم إلى الله والتاريخ!.

المستبصر إدريس الحسني

عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لقد ذكرنا في الأعداد السابقة شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراتبهما،فإذا كملت شروطهما وجبا، كباقي فروع الدين العشرة ، وفروع الدين هي: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والخمس، والولاية، والبراءة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد.

وقد وردت روايات كثيرة تشير إلى عقوبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هذه الروايات ما روي عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في (تفسيره) عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال :

«لقد أوحى الله إلى جبرائيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار ، فقال جبرائيل : يا رب أخسف بهم إلّا بفلان الزاهد؟ سأل هذا السؤال ليعرف ماذا يأمره الله فيه ، فقال الله تعالى : اخسف بفلان قبلهم ، فسألَ ربَّه فقال: يا ربِّ عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟

قال: مَكَّنْتُ له و أقدرته فهو لا يأمر بالمعروف،ولا ينهى عن المنكر،وكان يتوفر على حبِّهم في غضبي .

فقالوا : يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من مُنكَر؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لتأمرُن بالمعروف ، ولتنهُن عن المنكر ، أو لَيَعَمَّنَّكم عذاب الله ، ثمّ : قال : مَن رأى منكم منكراً فلينكر بيده إن استطاع ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره».

وجاء في كتاب وسائل الشيعة :« قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سراً من غير أنْ تعلم العامة ، فإذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عزّ وجلّ».

وجاء في وسائل الشيعة أيضاً : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن المعصية إذا عمل بها العبد سراً لم تضرّ إلّا عامِلَها ، فإذا عمل بها علانية ولم يُغَيَّر عليه أضَرَتْ بالعامة .

قال جعفر بن محمد عليه السلام: وذلك انه يذلُّ بعمله دين الله ويقتدي به أهلُ عداوة الله ».

وروي «عن عليٍّ عليه السلام قال : «العامل بالظلم والراضي به والمعين عليه شركاء ثلاثة».

وقال عليه السلام:« الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه ، وعلى كلٍّ داخل في باطل إثمان : إثمُ العمل به ، وإثمُ الرضا به»».

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

(وما استصغاري قَدرك، ولا استعظامي تَقريعك)

التَقريع : الضرب مع العُنف والإيلام .

وفي نسخة :

(ولئن جرَت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك)

الدواهي - جمع داهية - : دَواهي الدهر : ما يُصيب الإنسان من نُوَبه .

لعلّ السيدة زينب (عليها السلام) تقصد - من كلامها هذا - : أنّ يا يزيد ! من الصعب عليّ جداً أن أُخاطبك، لأنّي في منتهى العفة والخدارة، ولا يمكن لسيدة شريفة انتكلم رجل فاسد مثل يزيد شارب الخمر وكذا ان تكلم اجنبي حتى فكيف بيزيد حيث ارادت ان تقول له وأنت في غاية اللؤم والحقارة، ومن الصعب عليّ أن أُخاطب رجلاً نازل القدر والمكانة، لكنّ الضرورة والظروف المؤسفة وتقلّبات الدهر، جعلتني أكون طرفاً لك في الخطاب ومثل ما يقال للضرورة احكام، لكي أُبيّن لك فظاعة تقريعك لرأس أخي الإمام الحسين (عليه السلام) .

(تَوَهّماً لإنتجاع الخطاب فيك)

الإنتجاع : إحتمال التأثير.

المعنى: ليس هدفي من مُخاطبتك إحتمال تأثير خطابي فيك، بل هو ردّ فعل طبيعي لما شاهدته وأُشاهده من المصائب، وعسى أن يؤثّر كلامي في بعض الجالسين في هذا المجلس، ممّن خفيَت عنهم الحقائق، بسبب تأثير الدعايات، وأقول قَولي هذا .. لكي أُبطل وأُدمر ما أحرزته من الإنتصارات الموهومة .

(بعد أن تركتَ عيون المسلمين به عبرى)

أي : مُغرَورقة ومليئة بالدموع بسبب استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بلا ذنب، وبتلك الكيفية الفجيعة !

(وصدورهم عند ذكره حرّى)

أي : ملتهبة من الحزن والأسى، عند تذكّر ما جَرت عليه من المصائب المقرحة للقلوب تشتعل منها نيران الاسى والحزن .

وهذا أمر طبيعي لكل مسلم - بل كلّ إنسان - لم تتغيّر فيه الفطرة الأولية التي فطر الله الناس عليها، فالتألّم من هكذا فاجعة .. هو رد فعل طبيعي لكل من تكون صفة العاطفة سليمة لديه .

ثمّ ذكرت السيدة زينب (عليها السلام) سبب عدم إحتمال تأثير خطابها في نفسيّة يزيد وحاشيته، فقالت (عليها السلام) :

(فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشّش فيها الشيطان وفَرّخ)

مَحشوّة : أي : مملوءة .

إنّ القلب إذا صار قاسياً، والنفس إذا أخذها الطغيان، فسوف لا تكون الأرضيّة مساعدة فيهما لتقبّل المواعظ والنصائح.

يُضاف إلى ذلك .. أنّ الشيطان الرجيم إذا وجد التفاعل والتجاوب من شخص، فسوف يتربّع في فكره وذهنه، ويتّخذه لنفسه عشاً ووكراً، حيثما يريد، ويأمره بأنواع الإنحراف والإنسلاخ عن الفطرة الإنسانية والعاطفة وجميع الصفات الحميدة، ويعطيه الجُرأة على اقتاحم المخاطر الدينية، فإذا أراد الشيطان مغادرة فكر هذا المنحرف فإنّ هناك فراخه، أي : جنوده، الذين يقومون مقامه ويؤدّون دوره في مهمّة الإغراء والتشجيع على الجريمة من دون التفكير في مضاعفاتها السلبيّة.

(ومن هناك مثلك ما دَرَج)

ومن هناك : أي : وبسبب ذلك، ونتيجة لتلك الأسباب .

درج : يُقال : درج الصبيّ : أي : أخذ في الحركة ومشى مشياً قليلاً .. أوّل ما يمشي وقيل : درج : أي نشأ وتقوّى .

(فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العَهَرة الفجرة)

الأتقياء - هنا - : الإمام الحسين (عليه السلام) والمستشهدين معه .

أسباط - جمع سبط - : الحفيد ابن البت .

السليل : الوَلَد .

العهرة - جمع عاهر وعاهرة - : الرجل الزاني، والمرأة الزانية .

الفجرة - جمع فاجر وفاجرة - : الرجل أو المرأة التي تُمارس جريمة الزنا والفجور .

حقّاً إنّه عجيب، بل هو من أعجب الأعاجيب أن يُقتل أشرف وأطيب خلق الله تعالى على أيدي ذريّة العاهرين والعاهرات !!

ولكن .. هذه هي طبيعة الحياة الدنيا، أنّها تكون قاعة امتحان للأخيار والأشرار، وللذين يضربون أرقاماً قياسيّة في الطيب أو الخبث .

وليس هنا في المحل ان السيدة زينب ارادت التعجب والاستفهام من قولها ذلك ولكن ارادت ان تبين انها مظلومة من قبل هؤلاء البغاة وليس من غيرهم.

إعداد / علاء الأسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

– الدعاء: على المؤمن أن يدعو، ولكن بعنوان الوظيفة لا بعنوان الإصرار يقول تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؛ أي إذا لم تدع، لا أستجيب.. ولكن بعض الأوقات يَجب أن يراك في هكذا حالة، فالمبتلون كثيرون..

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.. فالأم التي تشتكي من ولد معوق، هذا البلاء بلاء متصل، فهي لم تكن سبباً، لأنه لو كان الأمر بيدها، لأحبت أجمل أولاد الأرض.. ولكنه قضاء الله وقدره، وما دام هذا المعوق يتقلب في المنزل، لا أحد يدري ما هي الرحمة التي تغمر الأبوين.. فهي تربي مخلوق الله.

– نعم، إن الذين يعيشون البلاء، أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة. ولكن –للأسف– البعض يمر عليه البلاء، فيجزع.. فهو في الدنيا مبتلى، وفي الآخرة من الخاسرين!.. أي عقل هذا؟.. إن البعض يذهب إلى البقاع المباركة، ويطلب من المعصومين –عليهم السلام– قضاء حوائجه، فيرى بعض العلامات الدالة على عظيم المنزلة عند الصبر، فيسأل المعصوم أن لا يتوسط له برفع هذا البلاء عنه، لما ينكشف له من الدرجات العالية جزاء صبره على هذا البلاء.

سورة الحمد: جعلت السبع المثاني في مقابل القرآن الكريم.. والسبع المثاني هي سورة الحمد، وسميت كذلك؛ لأنها تُقرأ في الصلاة مرتين، ولها سبع آيات.. ومن امتيازات هذه السورة أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، فرب العالمين جعلها معلماً ثابتاً للصلوات اليومية، لما سيأتي من الأسرار في هذه السورة.

– إن الشيطان كان يراقب نزول الوحي، وما يجري على هذه الأرض من أحداث كبرى، وكان يئن كلما رأى حدثاً في غير صالحه: منها عندما خلق الله –تعالى– آدم ﷺ، وعندما ولد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).. وفي الخبر: أن من الساعات التي ضج الشيطان منها، وأحس بنفور من بني آدم، عندما أنزل الله –عز وجل– سورة الحمد.

– إن كل ذلك دليل على أن هذه السورة سورة متميزة، قال الصادق (عليه السلام): (لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة، ثم ردت فيه الروح، ما كان ذلك عجبا). قد يقول قائل: نحن طالما قرأنا سورة الحمد على مرضانا فلم يستجاب لنا.. والسبب في ذلك، أن التلفظ بالسورة شيء وحقيقة السورة شيء آخر.. فالقرآن يقول في سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.. إن الذي يفهم القرآن حق المعرفة، هم المخاطبون بالقرآن الكريم.. (إنما يعرف القرآن من خوطب به).. أئمتنا –عليهم السلام– عندما كانوا يقرؤون بعض آيات سورة الحمد، كالإمام الصادق ﷺ كان يُغشى عليه، وكان يُردد الآية كأنه سمعها من منزلها؛ أي من الله –سبحانه وتعالى–.. وحلاوة القرآن، ونورانية القرآن، بلغت إلى درجة أن الجاهليين اعترفوا بذلك عندما قالوا: إن فيه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة.. ولم يتلكوا إلا أن يتهموا النبي بالسحر، لما رأوه من الإعجاز في هذا الكتاب العظيم.

– ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.. إن الوصول إلى ملكوت الأسماء الحسنى، وأسرار الرحمن الرحيم، لا يكون بتكرار الذكر.. فالذين يعتقدون بأن الكمالات الروحية، تتم من خلال الأوراد والأذكار، هؤلاء مخطئون.. فالورد والذكر اللفظي بلا رصيد قلبي، لا أثر له، إذا لم تكن هناك علاقة تفاعلية.. فمثلا: من يأخذ سبحة ويقرأ الذكر اليونسي ألف مرة، وهو لا يستشعر معنى التسبيح والتنزيه، ولا يرى ظالمية نفسه، فهذا لا فائدة من تكرار ورده.. إن نبي الله يونس ﷺ لعله قال مرة واحدة: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.. فغيّر رب العالمين التقدير الإلهي، إذ أن الله –تعالى– كتب أن يكون يونس في بطن الحوت إلى يوم يبعثون، ولكن جُمل بسيطة أنقذته من هذه الورطة العظمى، والقرآن يقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

– إذا أراد الإنسان أن تتجلى له معاني ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ويرى ملكوت ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فليكن كرب العالمين، وليتشبه بأخلاق الله.. فالتشبه بأخلاق الرب من صفات الإنسان المؤمن.. فلينظر إلى سعة رحمته بالنسبة للمخلوقين، ولينظر إلى رأفته بالعباد، فأمير المؤمنين ﷺ يقول: (الناس اثنان: إما أخٌ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)، هذه رأفة علي وهذه صفته في الرحمة، وهذه أخلاق علي ﷺ.. فالذي يرى أن هنالك جدارا بينه وبين الله –عز وجل– فهو أمام الناس بمظهر، وأمام أهله بمظهر آخر.. إن هذا الإنسان لا يصل إلى جوهر الرحمن الرحيم .

– إن من مظاهر الشفقة الإلهية يوم إرجاع الأمور إلى نصابها، قال رسول الله ﷺ: (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء).

يقول النبي ﷺ: (رجلان من أمتي جثيا تحت العرش يوم القيامة، فقال المظلوم: يا رب، خذ لي مظلمتي من أخي، فيقول الله لمن ظلم: أعط أخاك مظلمته، فيقول: كيف يا رب؟.. فيقول: أعطه من حسناتك، فيقول: يا رب فنيَت حسناتي!.. فيقول الله للمظلوم: فنيت حسناته، فيقول: يا رب فخُذ من سيئاتي فاطرحها عليه.. فيقول الله للمظلوم: هل لك في خير من ذلك؟.. فيقول: وما خير من ذلك يا رب؟.. فيقول له الله: انظر إلى ذلك القصر، فينظر فإذا قصر في الجنة لم ير مثله، فيقول: يا رب لمن هذا القصر؟!.. لأي نبي هذا؟.. لأي شهيد هذا؟.. فيقول له الله: لمن يملك الثمن!.. فيقول: يا رب ومن يملك هذا الثمن؟.. فيقول له الله: أنت تملكه، فيقول: كيف يا رب؟.. فيقول: بعفوك عن أخيك، فيقول: عفوت يا رب عفوت يا رب، فيقول العفو: خذ بيد أخيك فادخلا الجنة سوياً).

آلية المراقبة و المحاسبة

إن هنالك تأكيدا شديدا على مسألة المراقبة والمحاسبة، في روايات أهل البيت.. ولكن المهم هو أن نتعلم الآلية، فأن نعلم بأن المحاسبة أمر ضروري، هذا لا يكفي، ولكن لابد أن نتعلم الطريقة.

والمحاسبة تنقسم إلى ثلاثة حقول: الحقل الأول: نكتفي فيه بالمعاتبة.. الحقل الثاني: نكتفي فيه بالاستغفار والعزم على عدم العود.. والحقل الثالث: وهو الحقل الذي لا بد فيه من بعض الممارسات الخارجية.

١- القسم الأول: وهو حقل المعاتبة؛ ويتعلق ذلك بالنسبة إلى الهفوات، التي لا تعد من الذنوب: لا الذنوب الخالقية، ولا الذنوب مع المخلوقين.. كالهواجس الباطلة، والنوايا السيئة، ومشاعر الحسد، والتكبر، والغرور -إن قلنا: أنها في الباطن، ولا إثم فيها على بعض الآراء-.. ولعل البعض يرى أن الإنسان يؤاخذ بما في فؤاده من مشاعر.. ولكن نأخذ على المبنى الأسهل، أنه مادام الأمر لم يتحول إلى الجوارح، فلا إثم.

٢- القسم الثاني: يحتاج إلى استغفار وإلى عزم على عدم العود؛ كالإنسان الذي كذب كذبة، أو الذي قام بعمل يُعدّ حراما، من دون كفارة في البين (كالغيبة) -إن قلنا بعدم وجوب الاستحلال- لأن العلماء يقولون: في الغيبة إن كان الاستحلال موجبا لتكدر الخواطر، وإيذاء الغير، فلا يكون في هذه الحالة الاستحلال راجحا.

٣- القسم الثالث: إن هنالك قسما من المعاصي والذنوب، تحتاج إلى معاتبة.. وتحتاج إلى استغفار.. وتحتاج إلى تعويض عملي، كترك الصلوات والصيام الواجبين.. فعلى الإنسان أولا أن يعاتب نفسه: لماذا عمل هكذا؟.. ثم يستغفر ربه.. وبعد ذلك هنالك ممارسة، وهي قضاء الصلوات في الحد الأدنى الذي يتذكره، وخاصة في الفترة المبهمة في حياة الإنسان.. إن بعض المؤمنين قد لا يتذكر شيئا واضحا، ولكن عادة بعد البلوغ، إن البعض قد لا يتقن ضبط هذه المرحلة، وخاصة البنات في سن التاسعة، ففي هذه الأيام البنت لا تفقه كثيرا من المسائل.. وبالتالي فإن على الإنسان في مقام العمل، أن يعوّض تعويضا عمليا.. وكذلك دفع الكفارات الواجبة، إن كان تاركا للصيام تركا عمديا، وهذا قد يتفق أيضا.

إن هنالك بعض الصور من التعويضات المالية، حتى لو كانت الأمور في ضمن دائرة المشتبهات، فبإمكانه في الحياة الدنيا أن يخلّص نفسه، بدفع مبلغ للفقيه أو الوكيل بعنوان مجهول المالك.. هو في عمره المديد ستون سنة من المعاملة في الأسواق، وإتلاف الأموال وغير ذلك، لا يُعقل أنه مبري الذمة تماما، وهو لا يعلم أصحابها.. ولو كان يعلم، لوجب عليه الرد لأشخاصهم.. فمادام لا يعرف الأشخاص، فعليه بتصفية ما في ذمته من الأموال المجهولة المالك.

وليكن كل ذلك: قضاء لصلاة، أو قضاء لصيام، أو دفعا لكفارة، أو لمجهول المالك، أو ردّ المظالم، وغير ذلك؛ فليكن الأمر مضبوطا ومكتوبا.. إن البعض يصلي ويصلي، وهو لا يعلم إلى أين وصل.. فالأمر يحتاج إلى تدوين، وإلى دقة في هذا المجال، وإلى معرفة بمسائله الشرعية.. فقبل أن نقضي الصلوات الواجبة والصيام وغير ذلك، فإنه علينا أن نتقن فقه القضاء.. والقضاء باب مستقبل في الصلاة والصيام، فلا بد وأن نتعلم الجزئيات في هذا المجال.

إن هنالك باب الاستحلال، فالإنسان في حركته الاجتماعية،

وخاصة ذوي الوجاهة، فإن هؤلاء في حياتهم اليومية، من الممكن أن يكونوا قد سببوا بعض الأذى للمؤمنين، ولو من دون قصد.. فيرجح على المؤمن في مناسبة، وبطريقة مهذبة، أن يتبارى الذمم: فهذا يبرئ ذمة ذاك والعكس، وخاصة في مواسم العبادة كالحج وما شابه.

وأخيرا إن المؤمن لا تفارقه وصيته، ولو في كلياته، ولو على مستوى الثلث.. فالمؤمن لا يخاف من الوصية، فإنها لا تقدم الموت.. فعلى الأقل يكتب في هذه الوصية ما يطلبه من ورثته، ومن تقسيم ثلث أمواله في طاعة الله.. فبجرة قلم، وبسطر واحد، تُفتح له أبواب من الجنان، بما لا يخطر على باله.. فلماذا يفوّت الإنسان هذه الفرصة على نفسه، وهو بإمكانه أن يشتري نعيم الأبد بهذه الحركة؟!.. وهذا ليس بالأمر المخيف.. وكذلك يستطيع أن يوصي، ولو شفهيا مع شيء من التوثيق، بما يريد في هذا المجال من دون أن يشق على ورثته.

اتباع مذهب أهل البيت في هذه المرابع رجال افذاذ وصروح شامخة تصد بصدورها ريح دخيلة على الاسلام تحاول ازالة جوهر العقيدة المحمدية كانت استجابة أهالي (هجر) و(الاحساء والقطيف الحالية) لرسالة النبي الكريم ـ ص ـ التي حملها العلاء بن الخضرمي سريعة ودخلوا الاسلام ايمانا وتوقيرا لصاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم من ربيعة (بنو عبد القيس وبكر بن وائل) ويراسهم أنذاك (المنذر بن ساوى) ولما قدموا الى المدينة المنورة وافدين الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سئلهم ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة . قال (صلى الله عليه وآله وسلم)(مرحبا بقوم غير خزايا ولا نادمين) وكان برفقتهم (الجارود العبدي) الذي وصفه الامام علي (عليه السلام) بالصلاح .. هؤلاء الباقة الخيرة الذين وصفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخير والبناء استمروا على النهج المحمدي القويم وولائهم لبيت النبوة الطاهر ونصرتهم لأميرهم (عليه السلام) حيث يخاطبهم القائد (ابو أمية بن الأصم) فارس عبد القيس في معركة الجمل (وعاشر عبد القيس موتوا على التي تسر عليا واحذروا سبة الغدر وترهبوا في الله لومة لائم وموتوا كراما فهو اشرف للذكر) وظل هذا الغرس العطر وثماره متمسكين بقول قائدهم حتى هذه الساعة وهم يحملون وسام امامهم حامل لواء الحق يخاطبهم في معركة صفين (انتم درعي ورمحي انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق حي في العرب في نفسي) ثم ثنائه (عليه السلام) على قائدهم يوم صفين (الحصين بن منذر)

لها الراية الحمراء يخفق ظلها
اذا قيل قدمها الحصين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها
حمام المنايا تقطر الموت والدما

وظل الولاء يتجدد لدى ابناء الحساء والقطيف رغم القتل والترهيب والملاحقة فهم احفاد بررة لقمم شامخة منهم (جويرية بن مسهر العبدي) وصعصعة بن صوحان العبدي واخوته الاشاوس ورشيد الهجري والكثير الذين يصعب احصائهم لقد عطر ذكرهم صفحات التأريخ ـ استمرت مسيرة الهدى حتى كانت صرخة الحق على اباطيل بني أمية في ثورة سيد الشهداء سبط النبوة في كربلاء فقدمت فرسان هذه الديار المباركة من ذرية الافذاذ الذين ناصروا أمير المؤمنين عليه السلام ليدمروا عروش بني أمية القتلة .. هذا النهج القويم فجر احقاد بني أمية على فرسان الحق استمر حتى دمر الله سلطانهم ليرثهم نظام البداوة المتحجر ليكمل المشوار الأموي الذي يفخر على لسان مؤرخهم (حسين بن غنام) بان ابناء قرية (الفضول) ذبحوا كما تذبح النعاج وذلك سنة ١٢٠٣هـ لماذا ؟ لأنهم يتشرفون باتباع النهج المحمدي القويم ويترفعون عن مسالك الطلقاء وملتوي النطفة يوصف هؤلاء الاماجد بانهم ليس من العرب .. هل انقلبت المقاييس واصبحت قبائل ربيعة قاعدة العروبة اعاجم واصبح اهالي طبرستان وبخارى والافغان عربا اصلاء وهذا ما يحدث الآن ان (بني عبد القيس وبكر بن وائل) في البحرين من الشيعة هم من الفرس في مفاهيم الوهابية .. لكن ابن بطوطة يذكر في رحلته (ثم سافرنا الى مدينة هجر وتسمى الآن بالحسا وهي التي يضرب المثل بها فيقال كجالب التمر الى هجر وبها من النخيل ماليس ببلد سواها ومنه يعلفون دوابهم واهلها عرب واكثرهم من قبيلة عبد القيس بن اقصى) تدفقت الى النطقة بطون من بني عامر وبني كلاب وبني خالد والعجمان وقد اعتنق عقيدة التشيع الكثيرمن العجمان وبني خالد لكن المفارقة ان بني خالد والعجمان السنة اعتبروا عربا اصلاء وابناء عمومتهم المتشيعين من غير العرب كما حدثت من المنطقة هجرة الى العراق وخاصة مدينة البصرة وكذلك الى عربستان ايام كانت امارة عربية ولم يحدث العكس الا نادرا .. ينتشر تواجد اتباع مذهب اهل البيت على كامل أرض الجزيرة تقريبا وباعداد متفاوتة كما ان هناك من يخفى عقيدته في المناطق النائية عن الاحساء وهذا ما أكده أحد الأخوة من السعودية التقيته في مدينة النجف الاشرف اما في مكة المكرمة كان سكانها من المبغضين للامام علي (عليه السلام) .. في صدر الاسلام وأنصاره قله لكن الحال تغيير فمن مصدر يوثق به ان التشيع بدأ ينتشر بخطوات هادئة وسرية ويشغل مساحة واسعة والمصدر استقى هذه المعلومات من ضابط شرطة فصل .. وهو واحد من مجموعة ضباط من الخدمة لتشيعه ويؤكد تزايد اعداد المستبصرين في المدينة المقدسة اما يخص المدينة المنورة فقد ظهرتكتل التواجد للشيعة في تشيع .. سماحة العلامة المرحوم (محمد العمري) فكان هذا الظهور يشرح ويسر القلب وقد احدث سماحة الشيخ علي الكوراني ان اتفاقية صنعاء وودة وقعت في المدينة المنورة بين قادة الشيعة قادة من الوهابية باشراف امير المدينة المنورة وهذه بادرة خير لتخفيف المعاناة والملاحقة

يقول الدكتور عبد الله الحامد (لايوجد في كل الاقاليم في المملكة دين غير الاسلام والامامية في مكة والمدينة ويتاثرون في الاحساء والقطيف خاصة كل سكانها من الشيعة)

اما وطنيتهم فهي واضحة لايشوبها كدر لقد قاتل العيونيون الشيعة القرامطة ودمرهم رغم قوتهم

وقال شاعرهم ..

سل القرامط من شطى جماجمهم
طرا ونحاورهم بعد العلا خدما
ومـا بنوا مسـجدا لله نعلمـه
بل كلما وجدوه قائما هـدما

ورغم معاناتهم من الطائفية والاضطهاد الجائر لكنها لم تؤثر على صفاء عقيدتهم القويمة ووطنيتهم الصادقة فاتفق ابناء الاحساء مع العثمانين على مقاتلة البرتغاليين المحتلين وكان ذلك حتى طردهم ـ وكان بامكانهم لولا صفاء عقيدتهم ـ ضمان حمايتهم من المحتل ضد غارات القتلة من البدو .... ذكر الكاتب الفرنسي (فرانسو تويال) ان عدو الشيعة في السعودية (٨٠٠،٠٠٠) وهذا ظلم آخر يقع على هؤلاء الافذاذ ولكن احصائية حديثة ذكرت انهم يشتغلون ٢٠٪ من عدد السكان .. وللموضوع جوانب أخرى لها حديث آخر ان شاء الله

احمد السيلاوي

رحيل ابنتي

كان ذلك في يوم من أيام صيف حيث كنت على موعد مع صديق لشرب القهوة بعد صلاة العصر . وصلت إلى الفندق وتحديداً إلى قاعة المقهى المكيف دخلت ولم أكن اعرف أين اجلس أو انظر ، إلا أن جمال المكان شدني للتجوال في أنحاءه لرؤية كل زاوية فيه ، وبالفعل تنقلت بين روعة الفن والديكور والأعمال الخشبية والزجاجية الجميلة وتقدمت قليلا وبهدوء شديد إلى الجالس على تلك الأريكة ، فقط لكي أهنئه على حسن اختياره لتلك الزاوية.. ولكنني رأيت رجلا في الخمسينيات نحيف الوجه..قد خط فيه الزمن خطوطه..وعيناه غائرتان ومليئتان بدمعتين من الحجم الكبير جدا..وكان يجاهد لكي يمنعها من التدحرج على خديه.. تقدمت إليه فرايته غارقا في فكر بعيد جدا ..يخترق بنظرته الخمسينية ما وراء الفندق والدمام والكرة الأرضية كلها..

فقلت له : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فنظر إلي نظرة استغراب لأنه لا يعرفني ولا اعرفه..

وقال: وعليكم السلام..وسكت..

فقلت له: هل يمكنني الجلوس على الأريكة المقابلة أم أنها محجوزة ؟!.

فقال: لا.. نعم.. تفضل.. تفضل،

فقلت : عفوا.. ولكن لماذا تعذب عينيك وتمنع دمعتيك من التدحرج على خدك..فما إن سمع كلامي حتى تدحرجت الدموع على خديه وسلكت التقاطيع الكثيرة في وجهه ولكنه لم يمسحها بمنديل ..

قلت: لابد انك تذكرت أناس أعزاء عليك!!

قال: وما يدريك ؟! قلت: أرى معزتهم في عينيك ومحياك..

قال: نعم أعزاء جدا ..

قلت: ومتى ستلتقيهم؟

قال: والله أتمنى في كل لحظة السفر إليهم ولكن المسافة بعيدة جدا جد ..

قلت: وأين سكانهم؟

قال: آخر لقائي بها كان في أمريكا قبل ثلاث سنوات ولكننا افترقنا فلم نكن نلتقي إلا في المنام أو الاحلام ..

قلت: اخبرني بقصتك إن لم يكن في ذلك تدخل شخصي في حياتك..

قال وبابتسامة صغيرة: لا أبدا..ليس هناك بيني وبين ياسمين أية أسرار بل وستكون سعيدة حسب ظني بها لو أنني قصصت عليك قصة حبنا الكبير..ولكن دعني أصحح لك معلومة صغيرة وهي إن ياسمين هي ابنتي التي كانت تبلغ من العمر عشر سنوات.. ففوجئت بالمعلومة..

ثم استطرد قائلا:- هل تحب أن تسمع قصة حبنا الكبير؟!

قلت متحمسا : نعم وبكل شوق..

قال: عشت عشر سنين ورزقت فيها بابنة واحدة أسميتها ياسمين ، وكان قد ولد لي من قبلها ابن واحد وأسميته احمد وكان يكبرها بثمان سنين وكنت اعمل هنا في مهنة هندسية..فأنا مهندس وحائز على درجة الدكتوراة .. كانت ياسمين لها وجه نوراني وملائكي زاهر..ومع بلوغها التسع سنوات رايتها من تلقاء نفسها تلبس الحجاب وتصلي وتواظب على قراءة القرآن بصورة ملفتة للنظر.. فكانت ما إن تنتهي من أداء واجباتها المدرسية حتى تقوم على الفور وتفترش سجادة صلاتها الصغيرة .فكانت تقول: صديقي هو قرآني وصديقي هو ربي ونعم الصديق..ثم تواصل قراءة القرآن.. وذات يوم اشتكت من ألم في بطنها عند النوم..فأخذتها إلى المستوصف القريب فأعطاها بعض المسكنات فتهدا آلامها ليومين..ثم تعاودها..وهكذا تكررت الحالة..ولم أعط الأمر حينها أي جدية..

تتمه في العدد القادم

ما جرى على إمام مسجد الكوفة أثناء انشغال فكره

هذه قضية أخرى من قضايا اللقاء بالإمام (عج) صاحب العصر والزمان، في زمان الغيبة، وعنايته بمن يحبه من علماء عصره.. يقول صاحب كتاب جنة المأوى: (حدثني السيد الثقة التقي الصالح، السيد مرتضى النجفي -رحمه الله-).. النجفي وهو الشيخ جعفر كاشف الغطاء.. لاحظ هذه الأعلام في حياة الطائفة: السيد بحر العلوم، والمقدس الأردبيلي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ مرتضى الأنصاري!.. إن هذه الوجودات البارزة، كانت تؤثر فيمَن أدركهم تأثيرا غريبا.. أي أن نفس معايشة هؤلاء الأعلام، كانت لها تأثيراتها في نفوسهم.. ومن المعروف أن الإنسان الصالح، والعبد الصالح الولي، يؤثر في نفس من يعاشر، حتى لو لم يتحدث معه.. فمن الممكن أن يكون التأثير في نفوس المحيطين به، من خلال نظراته ودعواته.

(وقد أدرك الشيخ شيخ الفقهاء وعمادهم، الشيخ جعفر النجفي -وكان معروفاً عند علماء العراق بالصلاح والسداد- وصاحبتُه سنين سفراً وحضراً، فما وقفتُ منه على عثرة في الدين.. قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة، فيهم أحدٌ من العلماء المعروفين المبرزين في المشهد الغروي، وقد سألته عن اسمه غير مرة، فما كشف عنه، لكونه محل هتك الستر وإذاعة السرّ.

ولما حضرت وقت صلاة المغرب، جلس الشيخ لدى المحراب (وكنت مستعجلاً لخوف عدم إدراك الجماعة، فوقفتُ قليلاً، فرأيته كالجبل لا يحرّكه شيءٌ.. فقلت -وقد أقيمت الصلاة- ما معناه: لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟.. أردتُ بذلك تعجيله، فقال: لا، قلت: ولِمَ؟.. قال: لأنه الشيخ الدُخني).. والدخن حب صغير، يزرع كحب السمسم مثلا، ويستفاد منه كمادة من المواد الزراعية، وفي تلك الأيام كان لتلك المادة أسواق رائجة.. (فما فهمت مراده، فوقفتُ حتى أتم وضوءه، فصعد وذهب، ونزلتُ وتوضأتُ وصليتُ.. فلما قضيت الصلاة، وانتشر الناس -وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه- فذكرت للشيخ ما رأيتُ وسمعتُ منه.. فتغيّرت حاله وألوانه، وصار متفكّراً مهموماً، فقال: قد أدركتَ الحجّة (ع) وما عرفته، وقد أخبر عن شيءٍ ما اطّلع عليه إلا الله تعالى.

اعلم أني زرعت الدُخنة (أي حب الجاورس) في هذه السنة في الرحبة، وهي موضعٌ في طرف الغربي من بحيرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المترددين إليه.. فلما قمتُ إلى الصلاة، ودخلت فيها، ذهب فكري إلى زرع الدُخنة، وأهمّني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آفاته).

وعليه، فإن الدرس الذي يجب أن يتعلمه المؤمن من هذه القصة، هو الاهتمام بالصلاة بين يدي الله عز وجل.. أتعرفون موقع الصلاة في حياة الإنسان؟.. إن الإمام يرى بأن الصلاة المتلبسة بفكرة من الأفكار، أو الصلاة مع شيء من حطام الدنيا.. فإن هذه الصلاة هي صلاة السوق، وصلاة الأسهم، وصلاة العملة الصعبة، وصلاة الوظيفة.. وليست هذه صلاة رب العالمين..

للصلاة، والجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده، ومؤذّن، ومتطهّر.. وكان في ذلك الوقت، في داخل الموضع المعروف بالتنور ماء قليل من قناة خربة.. وقد رأينا مجراها عند عمارة مقبرة هانئ بن عروة، والدرج التي تنزل إليه ضيقة مخروبة، لا تسع غير واحد.

فجئت إليه وأردت النزول، فرأيتُ شخصاً جليلاً، على هيئة الأعراب، قاعداً عند الماء يتوضأ، وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة).. إن الوقار في المؤمن من الصفات التي يريدها الشارع المقدس، وقد ورد في بعض الأخبار: «أن سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن».. ومن الممكن تطبيقها اليوم حتى على سرعة السياقة، فإن ذلك قد يعد وهناً للرجل المؤمن في نظر العرف.. وتناول الطعام في الأماكن العامة، التي لا يتعارف فيها وجوه المؤمنين، والأكل في الطرقات.. والجلوس مع الأنذال والبطالين، في المقاهي اللاهية واللاغية والمطربة.. أي أن على الإنسان أن يتحاشى كل ما يذهب بوقاره.

فإذن، إن أئمة الهدى (ع) ليس لهم منهج إلا منهج رب العالمين، وقد أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. فالصلاة هي قرة عين الرسول، وقرة عين المهدي (ع).. فالذي يريد أن يحظى بشرف لقائه، وبشرف نظرته الكريمة، عليه أن يكون أهلا لذلك.

إن اللقاء جيد، ولكن الذي هو أهم من اللقاء إلتفاته إليك، سواء تم اللقاء أو لم يتم.. فطالما هناك قوم لم يلتق بهم الإمام.. وهذا الرجل الذي نقل القصة، لم يكن متميزا، وليس من العلماء مثلا.. أو لعله أنه السيد المعهود.. وبالتالي، فإن الإنسان قد لا يتشرف باللقاء، ولكنه مورد لنظرة إمامه صلوات الله وسلامه عليه.. فإذا أردنا أن يلتفت إلينا، علينا أن ننظر إلى جوهر الصلاة، وإلى روح الصلاة، فإنه لا يرفع من صلاتنا، إلا ما أقبلنا فيها بقلوبنا.

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي